فقيل المعنى وما ارسلنا من قبلك بالبينات والزبر الا رجالا يوحى اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
انتم لفظ جامع لكل ما يتكامل به امر الرسالة لان مدار الرسل على المعجزات الدالة على صدقهم وهي البينات وعلى بيان
الشرايع والتكاليف وهي المراد بالزبر يعني الكتب المنزلة على الرسل من الله عز وجل وانزلنا اليك الذكر الخطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم يعني وانزلنا عليك الذكر يا محمد الذي هو القران وانما سماه ذكرا لان فيه مواعظ وتنبيه للغافلين
لتبين للناس ما نزل اليهم يعني ما اجمل اليك من احكام القران وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك المجمل
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال بعضهم متى وقع تعارض بين القران والحديث وجب تقديم الحديث
لان القران مجمل والحديث مبين بدلالة هذه الاية والمبين مقدم على المجمل وقال بعضهم القران منه محكم ومنه
متشابه فالمحكم يجب ان يكون مبينا والمتشابه هو المجمل يطلب بيانه من السنة فقوله لتبين للناس ما نزل اليهم محمول
على ما اجمل فيه دون المحكم المبين المفسر ولعلهم يتفكرون يعني فيما انزل اليهم فيعملوا به افامن الذين مكروا السيات
فيه ضمار تقديره المكرات السيات وهم كفار قريش مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وباصحابه وبالغوا في اذيتهم
والمكر عبارة عن السعي بالفساد على سبيل الاخفا وقيل المراد بهذا المكر اشتغالهم بعبادة غير الله فيكون مكرهم على
انفسهم والصحيح ان المراد بهذا المكر السعي في اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين وقيل المراد بالذين مكروا
السيات نمرود ومن هو مثله والصحيح ان المراد به كفار مكة ان يخسف الله بهم الارض يعني كما خسف بقارون من
قبلهم او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني في تصرفهم في الاسفار فانه تعالى قادر على اهلاكهم في السفر كما هو قادر على اهلاكهم
في الحضر وقال ابن عباس ياخذهم في اختلافهم وقال ابن جريج في اقبالهم وادبارهم يعني انه تعالى قادر على ان
ياخذهم ليلا ونهارا في ليلهم ونهارهم وفي جميع احوالهم فما هم بمعجزين اى بسابقين الله او يفوتونه بل هو
قادر عليهم او ياخذهم على تخوف قال ابن عباس ومجاهد يعني على تنقص وقال ابن قتيبة التخوف التنقص ومثله
التخون يقال تخوفه الدهر وتخونه اذا تنقصه واخذ ماله وحشمه ويقال هذه لغة هذيل فعلى هذا القول
يكون المراد به ينتقص من اطرافهم ونواحيهم الشي بعد الشي حتى يهلك جميعهم وقيل هو على اصله من الخوف ثم يحتمل انه
تعالى لا ياخذهم بالعذاب ولا يهلكهم بل يخوفهم ثم يعذبهم بعد ذلك وقال الضحاك والكلبي هو من الخوف يعني طايفة
فتتخوف الاخرون ان يصيبهم مثل ما اصابهم والحاصل انه تعالى خوفهم بخسف يحصل في الارض او بعذاب
ينزل من السما او بافات تحدث دفعة او بافات تحدث قليلا قليلا الى ان ياتي الهلاك على اخرهم ثم انه
تعالى ختم الاية بقوله فان ربكم لرءوف رحيم يعني انه تعالى لا يعاجل بالعقوبة والعذاب قوله تعالى اولم يروا
قرى بالتا على خطاب الحاضرين وباليا على الغيبة الى ما خلق الله من شيء يعني من جسم قايم له ظلمة وهذه
الروية لما كانت بمعنى النظر وصلت بالى لان المراد منها الاعتبار والاعتبار لا يكون الا بنفس الروية التي يكون
معها نظر الى الشي ليتامل احواله ويتفكر فيه ويعتبر به يتفيؤا ظلاله يعني يميل وتدور من جانب الى جانب
فهي في اول النهار على حال ثم تتقلص ثم تعود في اخر النهار الى حالة اخرى ويقال للظل بالعشي فيء لانه من فاء يفي
اذا رجع من المغرب الى المشرق والفي الرجوع قال الازهري تفيؤ الظلال رجوعها بعد انتصاف النهار فالتفيؤ
لا يكون الا بالعشي وما انصرفت عنه الشمس والظل يكون بالغداة وهو ما لم تنله الشمس وقوله ظلاله
جمع ظل وانما اضاف الظلال وهو جمع الى مفرد وهو قوله من شيء لانه يراد به الكثرة ومعناه الاضافة الى ذوي الظلال
عن اليمين والشمايل قال العلما اذا طلعت الشمس من المشرق وانت متوجه الى القبلة كان ظلك عن
يمينك فاذا ارتفعت الشمس واستوت في وسط السما كان ظلك خلفك فاذا مالت الشمس الى الغروب كان
ظلك عن يسارك وقال قتادة والضحاك اما اليمين فاول النهار واما الشمال فاخر النهار وانما وحد اليمين وان كان

المراد

المراد به الجمع للايجاز والاختصار في اللفظ وقيل اليمين راجع الى لفظ الشي وهو واحد والشمايل راجع الى المعنى لان لفظ
الشي يراد به الجمع سجدا لله في معنى هذا السجود قولان احدهما ان المراد به الاستسلام والانقياد والخضوع يقال سجد
البعير اذا طاطا راسه ليركب وسجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل والمعنى ان جميع الاشيا التي لها ظلال فهي
منقادة لله مستسلمة لامره غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ وغيره قال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شي
لله والقول الثاني في معنى هذا السجود ان الظلال واقعة على الارض ملتصقة بها كالساجد على الارض فلما
كانت الظلال تشبه شكلها شكل الساجدين اطلق الله عليها هذا اللفظ وقيل ظل كل شي يسجد لله سوا كان ذلك الشي
يسجد لله او لا ويقال ان ظل الكافر ساجد لله وهو غير ساجد لله وهم داخرون اى صاغرون اذلا والداخر الذي يفعل
ما يامر به شا ام ابى وذلك ان جميع الاشيا منقادة الى الله تعالى **فان قلت** الظلال ليست من
العقلا فكيف عبر عنها بلفظ من يعقل وجمعها بالواو والنون **قلت** لما وصفها الله تعالى بالطاعة
والانقياد لامره وذلك صفة من يعقل عبر عنها بلفظ من يعقل وجاز جمعها بالواو والنون وهو جمع العقلا
قوله تعالى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة قال العلما السجود نوعان سجود طاعة وعبادة كسجود
المسلم لله تعالى وسجود خضوع وانقياد كسجود الظلال فقوله ولله يسجد ما في السموات وما في الارض يحتمل النوعين
لان سجود كل شي بحسبه فسجود الملايكة والمسلمين لله سجود عبادة وطاعة وسجود غيرهم سجود انقياد وخضوع
واتى بلفظ ما في قوله ما في السموات وما في الارض للتغليب لان من لا يعقل اكثر ممن يعقل في العدد والحكم للاغلب
كتغليب المذكر على المونث ولانه لو اتى بمن التي هي للعقلا خاصة واتى بلفظة ما ليشمل الكل ولفظة الدابة
مشتقة من الدبيب وهو عبارة عن الحركة الجسمانية فالدابة اسم يقع على كل حيوان جسماني يتحرك ويدب
لانه يدخل فيه الانسان لانه مما يدب على الارض ولهذا افرد الملايكة في قوله والملايكة لانهم اولو اجنحة
يطيرون بها او افردهم بالذكر وان كانوا من جملة من في السموات لشرفهم وقيل اراد ولله يسجد ما في السموات من
الملايكة وما في الارض من دابة فسجود الملايكة والمسلمين بالطاعة وسجود غيرهم بتذللها وتسخيرها لما
خلقت له وسجود ما لا يعقل والجمادات تدل على قدرة الصانع سبحانه وتعالى فتدعو الغافلين الى السجود
لله عند التامل والتدبير وهم لا يستكبرون يعني الملايكة يخافون ربهم من فوقهم هو كقوله وهو القاهر
فوق عباده وقد تقدم تفسيره ويفعلون ما يومرون عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السما وحق لها ان تط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك
واضع جبهته ساجدا والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسا على الفرش ولخرجتم الى
الصعدات تجارون الى الله تعالى قال ابو ذر لوددت اني كنت شجرة تعضد اخرجه الترمذي عن ابي ذر رضي الله
عنه موقوفا **فصل** وهذه السجدة من عزايم سجود القران فيسن للقارئ والمستمع ان يسجد عند
تلاوتها وسماعها قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين لما اخبر الله عز وجل عن الايمة المتقدمة ان كل
ما في السموات والارض خاضعون له منقادون لامره عابدون له وانهم في ملكه وتحت قهره وقبضته نهى في
هذه الاية عن الشرك وعن اتخاذ الهين اثنين فقال وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين قال الزجاج ذكر الاثنين
توكيدا لقوله الهين وقال صاحب النظم فيه تقديم وتاخير تقديره لا تتخذوا اثنين الهين يعني ان الاثنين
لا يكون كل واحد منهما الها ولكن اتخذوا الها واحدا وهو قوله تعالى انما هو اله واحد لان الالهين لا يكونا
متساويين في الوجوب الالهية والقدم وصفات الكمال والقدرة والارادة فصارت الاثنينية
منافية للالهية فذلك قوله انما هو اله واحد يعني لا يجوز ان يكون في الوجود الهين اثنين انما هو اله واحد

يشعرون يعني ان العذاب ياتيهم بغتة او ياخذهم على تخوف